تسبيح الروح

ما أجمل أن أترك يدي تسبحان بحمدك. وكذلك تسبح روحي، وحواسّي الظاهرة والباطنة، والمشتركة.

تتلألأ في أعماق النفس؛ لؤلؤة في نهر مسرّات هضاب الشرق، ولؤلؤة في نهر مسرّات هضاب الغرب.

متى يلم الصنارة هذا الغوّاص، والوعد الذهبي في هذي الدنيا، أو في ما بعد الدنيا.

يا سرّ السرّ أَبِحْ للطالب أن يرفع صوته، ويناديك صباح ـ مساءه

مثلما هذي الأرض العطشى تنادي الماءه..

كان بساط الأرض المفروش على مساحة رحمتك، يغطي أطراف الجهات الأربع، وينشد في الأوقات المتعاقبة.

وتصدر من جهة الشرق أناشيد الرحمة، ومن الغرب أناشيد اللطف، ومن الجنوب أناشيد الفضل، وأناشيد العناية من جهة الشمال...

وكلّ جهة تنقلب إلى جهةٍ أخرى وسعت رحمتك، ولَطُفَ لطفك وعمّ فضلك، وشملت رعايتك.

واجذبني نحوك بجذبات العشق، أنا المأخوذ بكلّ عطاياك...

لا تمنحني إلاّ ما استظلّ به تسبيحي، وأنر بضياء التسبيحات خفايا روحي، واقبلها عندك كي تتعافى...

من يُقبل في حضرتك، يجافي سواك. لا تقبله مطارح أخرى، هذا المعنى للقبول هو سرّ القبلة، وسرّ القبلة سر القابلية .فاجعل قبلة نفسي الحق.

والحق عشق الخلق؛ ولهذا الأمر، وجدت أني استحق دون حجاب إنيتي ما رفعت إليك من الدعاء، فأملني ما ملت، ونبتني ما وقفت، وفي هذا سرّ الموقف، وأسرار الوصول...

لا يكتفي البلبل من الوردة باللون وبالطيب، ولا يكتفي فرهاد من شيرين بالشفة، ولا المجنون من ليلى بسوى ليلى...

وهذا دعائي لا يكفيه سوى سماعك، فأرحني، واسمعني يا سامع كلّ دعاء.

أنا الأرض العطشى تنادي الماء...

❋ ❋ ❋

تباركت الأسماء بمظاهرها، ولباس الأشياء ما تكون له الأشياء. وهل يبصر بياض الوردة دون الوردة، وهل يشم طيب الوردة دون الوردة.

إذن لماذا يا حدائق الروح كلّ هذا الجمال المستتر خلف الأوراق.

أوّاه، متى ألمُّ الأريج على كفي، أرفع كفّي إلى الأعلى. ومن فوق الغيوم التي هجعت، والنجوم التي سرت، أتبيّن خيوط العشق في سريان الوجود خيطاً، خيطاً... أحبك مرقعة الصوفي، ووردة وردة أصافح ألوان الحدائق، وفي كلّ مرةٍ أخرج من ذاتي إلى الحبيب، أكون قد تركت له من الطّيب، ما يسوي أريج هذا الكلام...

❋ ❋ ❋

من جُرُفٍ مجبولٍ بالأشواق تسوّى الطرق لعابرها. ومن صفائح أحلام تبنى مدائن لا يدخلها إلا العرفاء، أحلام اليقظة بعد النوم.

ومن كانوا نياماً إذا ماتوا انتبهوا، لكن ماذا يفعله العشاق الفانون الموتى سلفاً؟..

هذي أسئلة تترك للقلب الخافق، لا للعقل الذي أنكره، من أعطاه ولمرةٍ واحدة فضل البحث عن الأشياء، الأشياءُ صورةُ خالقها.

ومظاهرها عن وجدٍ أقدم من أوقات الخلق؛ ولأن الوجود علة هذا الخلق.

أبحث لنفسي أن أدعو حبيبي، بدعاء خاص، هو سرّ كيان إمام الذات، هو سرّ العاشق والمعشوق ووحدتهما...

سرّ بقاءٍ بعد فناء، وبلسان العشّاق الموتى سلفاً أناديك حبيبي...

كالأرض العطشى تنادي الماءه...

د. طراد حمادة